المُحَمَّدِيَّة

شَرْح مُخْتَصَر الغَازِي الغُمُوقِي رَحِمَهُ الله

تأليف

العَالِم الرَّبَّانِيّ مُحَمَّد بن عَبْد السَّلَام الشِّرْوَانِيّ

اعتَنَىٰ بِهِ

مُوسَىٰ الكُوَادِي

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

داغستان – محاج قلعة

شارع دَخَادَايُوفْ 136

الإدارة الدينيّة لمسلمي داغستان

وحدة البحوث والعلوم الإسلاميّة

E–mail: dagnauka@mail.ru

Настоящее произведение принадлежит перу выдающегося дагестанского учёного Мухаммада бин Абдусалама аш-Ширвани и представляет собой комментарий на известную книгу «Мухтасар» другого дагестанского учёного Али аль-Кабир аль-Кумухи. В нём расскрываются основные постулаты исламского вероубеждения, необходимые знать каждому мусульманину.

Рассчитано на широкий круг читателей, владеющих арабским языком. Рекомендовано в качестве учебного пособия для исламских и теологических учебных заведений.

ББК 86.38-4
УДК 282
М – 92

مقدّمة الخادم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: من الكتب التي جَرَت عادةُ علماء بلاد داغستان بتقديم قراءتها في ابتداء تعلّم المبتدئين كتابُ العالم الشهير علي الغَازي الغُمُوقيّ رحمه الله تعالى الموسوم بـ«المختصر»، حتّى صار محطّ أنظار كلّ ذكيّ ولوذعيّ.

وممّن شرحه وأوضحه العالم محمّد بن عبد السلام الشروانيّ[1] الملقّب بـ«لَالَهْ الداغستانيّ»، أستاذ العالم المشهور شافع الثُّغُورِيّ الداغستاني الأَزْهَرِيّ رحمهم الله تعالى.

وصاحب المتن هو الشيخ الشهير زين الدين الحاج علي الكبير بن محمد الغازي الغموقي الداغستاني. كان عالما علامة وعارفا فهّامة، حج واعتمر. وكان رحمه الله معاصراً للشيخ ابن حجر الهيتميّ، وتوفّي قبله.

---

(1) وفي أكثر النسخ التي بين أيدينا: محمّد بن عبد السليم الشرواني، والمثبت موافق لما في «نزهة الأذهان» لنذير الدركليّ رحمه الله، والله تعالى أعلم.

يقال أنّهما تلاقيا في سفره إلى الحجّ. ومن مؤلّفاته (مختصره) المشهور في علم العقائد والفقه والتصوّف، و(درر الأذكار) الشاهد له بطول باعه وسعة اطلاعه ومعرفته بالحديث. توفّي سنة 953 في غازي الغموق ودفن فيها، وهو مشهور يزار رحمه الله تعالى[1].

وللأسف الشديد لم نجد معلوماتٍ عن ترجمة الشارح رحمه الله تعالى سوى أنّه كان أستاذاً لشافع الثغوريّ.

وما اشتهر بين طلاب العلم بـ«المختصر» هو القسم الأوّل من الكتاب، وهو قسم العقيدة، والمؤلّف علي الغَازِي الغُمُوقِي رحمه الله صنّف كتابه في ثلاثة أقسام: قسم في العقيدة، وهو من أوّله إلى قوله: (ومن شذّ شذّ في النار أبداً)، وقسم في الفقه، وهو من (كتاب الطهارة) إلى (فصل: في معاصي القلب)، وقسم في التصوّف منه إلى آخر الكتاب. والشارح رحمه الله تعالى شرح الكتاب كاملاً من أوّله إلى آخره. وبما أنّ العرف في داغستان هو دراسة القسم الأوّل من هذا الكتاب، فقد اشتهر شرح هذا القسم، وجميع نسخ المخطوطة التي وجدناها هي عبارة عن شرح للقسم الأوّل من الكتاب فقط.

---

(1) نزهة الأذهان، (ص 13).

وها نحن نقدّم لكم شرح قسم العقيدة في حُلَّة جديدة رجاء الدعاء منكم أن يتقبّل الله هذا العمل القليل منّا ويجعله آخِذاً بأيدينا يوم القيامة.

واعتمدنا في إخراج الكتاب على ستّ نسخ خطيّة:

النسخة الأولى: هي التي رمزنا لها بـ«أ» ، وهي نسخة مصوّرة من مكتبة الجامعة باسم الشيخ محمّد عارف أفندي القَحِيّ الداغستاني قدّس سرّه بمَحَجْ قَلْعَة عاصمة داغستان، بدون تاريخ نسخه.

النسخة الثانية: هي التي رمزنا لها بـ«ج» ، وهي نسخة مصوّرة من مكتبة العالم الحاج يونس بن چنچلو الگُونِي الداغستاني، تاريخ نسخه: 1307 هـ.

النسخة الثالثة: هي التي رمزنا لها بـ«د»، وهي نسخة مصوّرة أيضاً من مكتبة العالم الحاج يونس بن چنچلو الگُونِي الداغستاني ، تاريخ نسخه 1321 هـ.

النسخة الرابعة: هي التي رمزنا لها بـ«س»، وهي نسخة مصوّرة من مكتبة العالم عبد القدير الغُغُلِي الداغستاني رحمه الله، تاريخ نسخه: 1225 هـ

النسخة الخامسة: هي التي رمزنا لها بـ«ق»، وهي نسخة مصوّرة من مكتبة عبد الحميد البوني الداغستاني حفظه الله، تاريخ نسخه: 1291 هـ.

النسخة السادسة: هي التي رمزنا لها بـ«هـ» وهي نسخة مصوّرة من

مكتبة العالم شهاب الدين الهُنُودِي الداغستاني، تاريخ نسخه: 1360 هـ.

نسخة المتن : وهي التي رمزنا لها بـ«م»، وهي نسخة مصوّرة من مكتبة العالم شافع الثُّغُورِيّ رحمه الله وهو كما مرّ معنا تلميذ الشارح، وهي نسخة جيّدة مخدومة من حيث التعليقات وغالبها من «المحمدية».

منهج العمل في المخطوطات:

-تخريج الآيات القرآنية.

-إحالة معظم منقلولات المؤلّف إلى مظانها، حسبما توافر بين أيدينا من المصادر.

-إثبات الفروق المهمّة على هامش الكتاب.

-إثبات الهوامش المهمّة التي وجدناها على هامش النسخ. فما رمزنا له بـ«قُدُقِيّ» فهو للعالم شيخ علماء داغستان، الحاج محمّد بن موسى القُدُقِي الأَوَارِيّ الداغستاني توفي في مدينة حلب، قيل: سنة (1119هـ)، وقيل: (1120:هـ)، وقيل: (1129هـ) رحمه الله تعالى.

فما رمزنا له بـ«المَچدِيّ» فهو للعلّامة الفقيه حديث بن محمّد المَچدِيّ الهِدَلي الأواري الداغستاني (1100هـ - 1184هـ) رحمه الله تعالى.

فما رمزنا له بـ«الخادم السلطي علي» فهو للعالم المحقّق الفهّامة عليّ السَّلْطِيّ الداغستاني (مات رحمه الله سنة 1311 هـ).

-ترجمة الأعلام الواردين ضمن الكتاب.

-التعليق في بعض المواضع التى رأينا الحاجة إليه للاستفادة.

-صناعة فهارس لموضوعات الكتاب .

مُخْتَصَر الغَازِي الغُمُوقِي رَحِمَهُ الله

متن المختصر

بسم الله الرّحمن الرّحيم [وبه نستعين][1].

الحمد لله ربّ العالمين، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمّا بَعْدُ: فَهَذَا كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ مِنْ كُتُبِ الفِقْهِ وَغَيْرِها عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ؛ لِيَكُونَ قُوتاً لِلْمُبْتَدِئِ فِي دِينِهِ وَتَسْهِيلاً لَهُ لِلْحِفْظِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

كِتَابُ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ.

اعلم: أَنَّ أُصُولَ الدِّينِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: الإِيمَانُ، وَالإِسْلَامُ، وَالسُّنَّةُ.

أمّا الإِيمَانُ.. فهُوَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالْيَوْمِ الآَخِرِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ الله تَعَالَى.

[مَعْنَى الإِيمَانِ بِاللَّه]

أَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِاللَّه.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَحَدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَدِيمٌ لَا أَوَّلَ لَهُ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بَاقٍ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، سَمِيعُ الْأَصْوَاتِ، بَصِيرُ الْمُبْصَرَاتِ، عَالِمُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، مُتَكَلِّمٌ، مَرْئِيٌّ فِي الْآَخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، مُرِيدُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَكِنْ لَيْسَ

(1) زيادة من «م».

يَرْضَى بِالشَّرِّ.

وَتَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ صِفَاتِ الله تَعَالَى مِنْ كَوْنِهِ حَيّاً، سَمِيعاً، بَصِيراً، وَغَيْرِهَا قَدِيمٌ لَا يُشْبِهُ بِشَيْءٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

وَتَعْتَقِدَ أَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ وَلَا جِهَةٌ، لَا يُغَيِّرُهُ أَزْمَانٌ، وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ الزَّمَانُ.

وَتَعْتَقِدَ بِأَنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ العَالَمَ بَعْضَهَا لِلْبَقَاءِ وَبَعْضَهَا لِلْفَنَاءِ، أَمَّا الْعَرْشُ، وَالْكُرْسِيُّ، وَاللَّوْحُ، وَالْقَلَمُ، وَصُورُ إِسْرَافِيلَ، وَالجَنَّةُ، وَالنَّارُ، وَمَا فِيهِمَا.. فَخَلَقَهَا لِلْبَقَاءِ، وَالأَرْوَاحَ فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ.

[مَعْنَى الإِيمَانِ بِالمَلَائِكَة]

أَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِمَلَائِكَتِهِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ المَلَائِكَةَ عِبَادُ الله، يَعْبُدُونَهُ وَلَا يَعْصُونَهُ لَحْظَةً، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ، لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ، وَهُمْ يَمُوتُونَ وَيُبْعَثُونَ.

[مَعْنَى الإِيمَانِ بِالكُتُبِ]

وَأَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِكُتُبِهِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكُتُبِ كَالتَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ، وَالْفُرْقَانِ، وَغَيْرِهَا كَلَامُ اللهِ القَدِيمُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

[مَعْنَى الإِيمَانِ بِالرُّسُلِ]

وَأَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِرُسُلِهِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ رُسُلِ اللهِ تَعَالَى مَبْعُوثُونَ إِلَى الْخَلْقِ بِالْحَقِّ وَهُمْ خَيْرُ الْبَشَرِ.

وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

[مَعْنَى الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآَخِرِ]

وَأَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآَخِرِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْعَثُ الْخَلْقَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَيَقِفُهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وَيَضَعُ الْمِيزَانَ وَيُحَاسِبُ الْخَلْقَ؛ فَبَعْضَهُمْ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ، وَبَعْضَهُمْ يُدْخِلُهُمُ النَّارَ بِعَدْلِهِ.

وَتَعْتَقِدَ بِأَنَّ سُؤَالَ مُنْكَرَ وَنَكِيرَ حَقٌّ، وَعَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَالصِّرَاطَ وَالمِيزَانَ حَقٌّ، وَالحَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ حَقٌّ، والجنّةَ والنارَ حقٌّ.

[مَعْنَى الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ]

وَأَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَجْرِي فِي العَالَمِ خَيْراً كَانَ أَوْ شَرّاً كُلَّهُ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى وَلَكِنْ لِلْعِبَادِ اخْتِيَارٌ، فَالتَّقْدِيرُ مِنَ اللهِ وَالْفِعْلُ مِنَ الْعِبَادِ، وَهُمَا يَجْرِيَانِ مَعاً، وَإِلاَّ.. فَيَكُونَ بِعْثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنْزَالُ الْكُتُبِ عَبَثاً.

[مَعْنَى الْإِسْلَامِ]

وَأَمَّا الإِسْلَامُ.. فَهُوَ مَا بُنِيَ عَلَى خَمْسَةٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إلاَّ اللهَ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

[كَمَالُ الْإِيمَانِ]

وَكَمَالُ الإِيمَانِ: إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَعْضَاءِ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَغَيْرِهَا، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ.

[الكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ]

فَمَنْ تَرَكَ الْإِقْرَارَ.. فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ تَرَكَ التَّصْدِيقَ.. فَهُوَ مُنَافِقٌ يُخَلَّدُهُمَا فِي النَّارِ أَبَداً.

[الفَاسِقُ وَالْمُبْتَدِعُ]

وَمَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ.. فَهُوَ فَاسِقٌ، وَمَنْ تَرَكَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ.. فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ يَجِبُ عَلَيْهِمَا التَّوْبَةُ.

[مَعْنَى السُّنَّةِ]

وَأَمَّا السُّنَّةُ.. فَهُوَ اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ قَالَ: «كُونُوا مَعَ الْجَمَاعَةِ» يَعْنِي: أَهْلَ السُّنَّةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ أَبَداً.

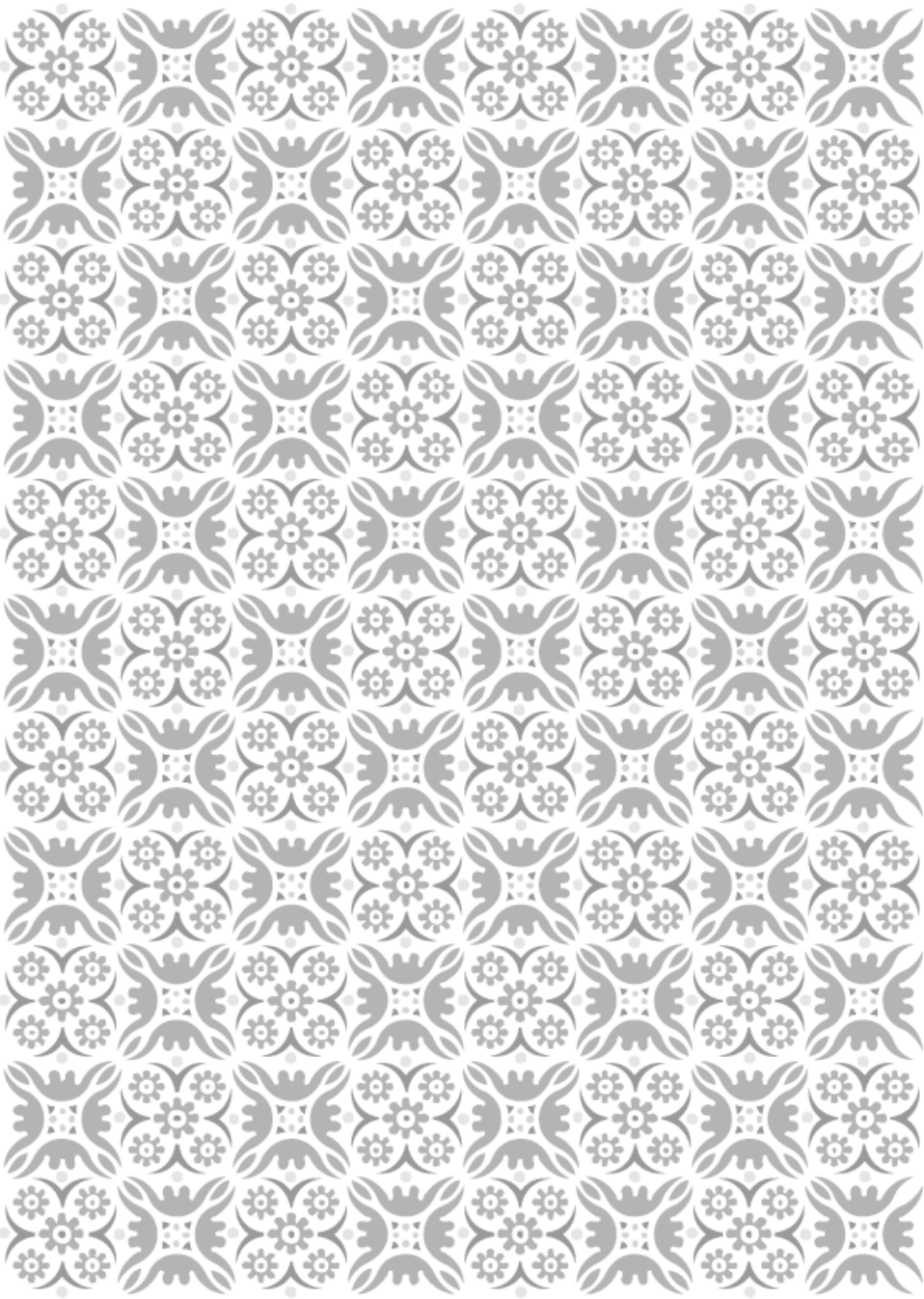

المُحَمَّدِيَّة

شَرْح مُخْتَصَر الغَازِي الغُمُوقِي رَحِمَهُ الله

خطبة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لمن نصب أشجارَ العلومِ على أراضِي قلوبِ العبادِ، والشكرُ لمن خلقها كمشكاة فيها مصباحٌ، المصباح في زجاجة، وجعلها لأن يدفع بها ظلمة الجهل كفالق الإصباح.

أما بعد: فإنّ علمَ الشرائعِ والأحكامِ روضةٌ من روضات الله الكريم[1]، بل هي جَنّةٌ من جنّات النعيمِ، أُودِعَ فيها عن أسرار ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2]، وشقَّ فيها ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[3]، فمن توجّه إليها بأقدام الفقهاء.. يرى نُوراً على نورٍ، ومن فتح بابها بمفتاح رضوانها[4].. يتنعّم بالحُورِ والقُصورِ، ويسقى من شرابٍ طهورٍ، فالذين آمنوا بها.. فأولئك هم المفلحون، والذين كفروا بها.. فأولئك هم المهلكون، فسبحان من خلق العلومَ دافعَ كلِّ ضرٍّ وجَهلٍ وظَلومٍ، وله خلقُ كلّ شيء وإليه المصير.

---

(1) في «هـ» : من رياض الكريم، وفي «ق» : من رياض الله الكريم.

(2) البقرة: 30.

(3) المطففين: 28.

(4) وفي «د» و«ج»: روضاتها.

هو الذي جعل تلك العلومَ صراطاً مستقيماً يهتدي بها الخواصُّ والعوامُّ، ويُعلَم بها حالُ الثقلين من الهداية[1] والضلالة ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[2].

قال العبد الضعيف المذنب المقرّ بالذنوب، المفتقر إلى الله تعالى، الضارب في بحار العلوم ببِضاعةٍ مُزْجَاةٍ[3]، المفتخرُ بكونه سميّاً للحبيب[4]:

..... وللأرض من كأس الكرام نصيب

محمّد بن عبد السلام[5] الملقّب بـ«لَالَهْ»:

لمّا رأيت أنّ الكتبَ المصنَّفةَ في علم الشرائع والأحكام قد شرحها الشارحون - شكر الله سعيَهُم - مختصراتِها ومطوّلاتِها، وأوضحوها غايةَ التوضيحِ، بحيث لا يبقى للزيادة عليها مجالٌ، وأنّ

(1) وفي «د» و«ج» و«هـ»: من الهُداة.

(2) الكهف: 110.

(3) أي: بأثمان رديئة قليلة لا يرغب فيها.

(4) أي: بكونه مسمّى باسم المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم.

في «ج» و«د»: المفتخرُ بكونه سميّاً سِميته للحبيب.

(5) وفي أكثر النسخ: محمّد بن عبد السليم.

المختصرَ الصغيرَ قد بقي فيما بينها[1] فريداً وحيداً بلا شرحٍ وتبيينٍ وتوضيحٍ من كونه معلَّقاً عليه غَمامُ ظلمةِ الإغلاقِ والإشكالِ، سيّما المسائل التي أُخِذَت من علم الكلام وغيره، ومع هذا المذكور إخوان الزمان كانوا راغبين إلى لقائها رغباً جليلاً، وصابرين على بلاء تحصيلِها صبراً جميلاً.. فحداني ذلك أن أشرحَ له شرحاً يزيل عنه[2] غمامَ الظلام، ويكشف عن وجوه فرائده قِناع الإبهام، وأضيفَ إليه من المسائل المهمّة التي اطلعتُ عليها في كتب المتقدّمين وزُبُر المتأخّرين ما لا يستغني عنها الخواصّ والعوام.

فشرعت فيه بعون الله الملك العلّام، وبيّنته بياناً يليق بكلّ موضع وقع فيه الإبهام، وكشفت عن وجوه خرائده[3] اللثامَ[4] والخيامَ، وأتيت بما في خزانة الخيال حسبما أستطيع إليه سبيلاً، تذكرةً للمعلِّمين وتبصرة للمتعلِّمين[5]، وسمَّيْتُهُ **بـ«المحمّديّة»**؛ لأنّه يكشِف عن دين محمّد

(1) أي: فيما بين المختصرات والمطولات.

(2) هكذا في «هـ»، وفي غيره: عنها.

(3) خرائد جمع خريدة، وهي البِكْر.

(4) اللِّثَامُ: ما كان على الفم من النقاب. (مختار الصحاح، مادة: ل ث م).

(5) وفي «أ» : تذكرة للعالمين وتبصرة للمتقين.

صلّى الله تعالى عليه وسلّم أُصُولاً وفُرُوعاً، فجعلناه قراطيسَ[1] عليكم تبدونها بمن يشتهي إليه راغباً، وتُخفُونها ممّن يفتري عليها كَذِباً، ورجائي[2] أن يجعل بينها وبين الذين لا يؤمنون بها حجاباً مستوراً.

يا أيّها الذين يجاهدون في سبيل العلم والكمال بعساكر الجهلِ والضلالِ فإنّا قد بشّرناكم بجُنُودٍ مُعَقِّبَاتٍ[3] من بين أيديكم ومن خلفكم ومن شمائلكم يحفظونكم من أمر الله[4] أن لا تخافوا ولا تحزنوا واستبشروا وتكونوا من الفارغين[5]، فاحضروها ولا تكونوا من الغافلين ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾[6] والله عليم حكيم.

(1) قراطيس جمع قِرْطَاس، وهو الذي يكتب فيه. (مختار الصحاح).

(2) أي : إلى الله.

(3) في هامش «ج»: وهي المسائل المذكورة في هذا الكتاب.

(4) أي : بأمر الله.

(5) في هامش «ج»: من العذاب.

(6) الأنعام: 104.

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

(الحمد) «الحمد» هو الثناء باللسان على الجميل الاختياريّ؛ من نعمة وغيرها.

(لله) وأصله «إله» - حذفت الهمزة وعوّض عنها الألف واللام وأدغم فصار «الله» - مأخوذ من «أَلَهَ» بفتح العين بمعنى «عَبَدَ»، سمّي به لأنّ العباد يعبدونه، وقيل: من «أَلِه» بكسر العين إذا تحيّر، لأنّ العقولَ تتحيّر في معرفته.

وقيل أصله «لاهٌ» مصدر من «لَاهَ، يَلِيهُ، لَيْهاً، ولَاهاً» إذا احتجب وارتفع؛ لأنّه تعالى محجوبٌ عن إدراك الأبصار، ومرتفعٌ على كلّ شيءٍ وعمّا لا يليق له.

(ربّ العالمين) «الربّ» في الأصل بمعنى «التربية»، وهي تبليغ الشيءِ إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثمّ خصّ استعماله في الله تعالى؛ لأنه المربّي والمؤثّر في الأشياء كلّها على مذهب أهل السنة، فلا يطلق على غيره تعالى إلامقيَّداً، كقوله تعالى في قصّة يوسف[1] عليه الصلاة والسلام ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[2].

(1) حين جاء المخلص من السجن. (منه)

(2) يوسف: 50.

و«العالَم» اسمٌ لكلّ موجودٍ سوى الله تعالى، أصله «عَلَمٌ» بمعنى «العَلامَة» فأشبع فتحته فصار «عالم»، سمّي به لكونه علامةً على وجود صانع مؤثّر.

(وَالصَّلَاةُ) هي من الله تعالى الرحمة الكاملة، والمغفرة التامة[1]، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء .

(وَالسَّلَامُ) عطف على «الصلاة» على وجه التفسير[2].

(عَلَى رَسُولِهِ) وهو إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه إليه، وقد يشترط فيه الكتاب[3] بخلاف النبي[4].

(مُحَمَّدٍ) بالجرّ بدل عن «الرسول»، وبَيَانٌ لكون المراد ههنا من «الرسول» الفردُ الكاملُ الذي هو خاتم الرسل والنبيّين.

---

(1) وفي «أ»: رحمة كاملة ومغفرة تامة.

(2) لأنّهما بمعنى «الرحمة».

(3) المعتمد أنّ الكتاب لا يشترط في الرسالة، يقول ابن حجر الهيتمي في «الفتح المبين» (ص 76): «ولذلك كثرت الرسل؛ إذ هم ثلاث مئة وثلاثة عشر، وقلَّت الكتب؛ إذ هي: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وصحف آدم، وشيث، وإدريس، وإبراهيم »، ومثله في «هداية المريد» 78/1.

(4) النبيّ: إنسانٌ حرٌّ ذكرٌ من بني آدم، أُوحي إليه بشرعٍ وإن لم يؤمر بتبليغه. (الفتح المبين، ص 76)

(وَعَلَى آلِهِ) «الآل» و«الأهل» بمعنًى واحدٍ، يقال «آلُ الرجلِ» و«أهلُه» لأهلِ بيتِه، ثم استعمل في كلِّ مؤمنٍ تقيٍّ نقيٍّ إلى يوم القيامة.

(وَأَصْحَابِهِ) «الأصحاب» جمع «صحب» على قول بعض، وهو كلّ من كان في زمانه صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومات على الإسلام[1] [2].

(أَجْمَعِينَ) تأكيدٌ معنويٌّ لـ«الآل» و«الصحب».

(أَمَّا بَعْدُ) أي: بعد البسملة والحمدلة والتصليّة.

(فَهَذَا) أي: المسائل التي تُتْلَى عليكم.

(كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ) اختصره المصنّف رحمه الله تعالى

(مِنْ كُتُبِ الفِقْهِ[3] وَغَيْرِهَا) أي: غير كتب الفقه، كالكتب الكَلامِيَّة والسُّلوكِيّة؛ فانّ بعضَ مسائله مُستخرَجةٌ من الكتب الكلاميّة كمسألة

(1) لعلّ فيه سقطاً؛ إذ يشترط في الصحابيّ أن يلقى النبي صلّى الله تعالى عليه وسلمّ مؤمناً به، ولا يكفي مطلق معاصرته له، والله تعالى أعلم

(2) هذه الجملة ساقطة من «أ» و«هـ».

(3) يقول العالم يحيى الغَمْسُقِيّ الداغستاني في شرحه «كنز الإيمان»: «اعلم: أنّه صنّفه في ثلاث قطعات: قطعة في التوحيد، وهو من أوّله إلى قوله: «ومن شذّ شذّ في النار أبداً»، وقطعة في الفقه، وهو من (كتاب الطهارة) إلى (فصل في معاصي القلب)، وقطعة في التصوّف منه إلى آخر الكتاب».

الإيمان، والإسلام، والقضاء، والقدر، والحشر، والنشر، والسؤال، والميزان، وغيرها، وبعضها مُستخرَجة من كتب السلوك والتصوّف كمسألة معاصي القلب، والتوبة، وغيرها من المسائل التي تُذكَر في آخر الكتاب[1] إن شاء الله تعالى؛ فانّ هذه المسائلَ مُستخرَجةٌ من كتاب «إحياء علوم الدين» و«أسرار معلّقات الدين» وغيرها من الكتب السلوكيّة.

(عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ) وهو محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبَيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف جدّ النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم.

وقوله: **(لِيَكُونَ قُوتاً لِلْمُبْتَدِئِ فِي دِينِهِ)** عِلّةٌ للاختصار، أي: إنّما صنَّفه[2] المصنِّف مختصراً ليكون ذلك المختصرُ قوتاً للمبتدئ.

و«القوت» في الأصل: الغذاءُ القليل الذي يصير مع قلّته سبباً لصحّة البدن، ولمّا كان هذا المختصرُ قليلاً بالنسبة إلى الكتبِ المطوَّلةِ، ومع قلّته كان[3] سبباً لصحّة عقيدة المبتدئ في دينه.. سمّاه «قوتاً».

---

(1) أي: في الجزء الثالث.

(2) هكذا في «س»، وفي الباقي بحذف الضمير.

(3) وفي «ه» : ومع كونه.

(وَ) قوله: **(تَسْهِيلاً لَهُ لِلْحِفْظِ)** عِلّةٌ ثانيةٌ للاختصارِ، أي: إنّما اختصره المصنِّفُ ليكون ذلك المختصرُ سبباً لصحّةِ البدن[1].

وقوله: «وتسهيلاً» أي: سهلًا، «له» للمبتدئ، وقوله: «للحفظ» أي: لأجل الحفظ[2]؛ لأنّ الشيءَ لو كان مختصَراً يكون حفظُهُ أسهلَ.

(وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ) أي: أَطلُبُ من الله التوفيقَ والاستعانةَ في كلّ الأمور، سيّما لإتمام هذا الكتاب.

(كِتَابُ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ)

يعني: هذا الكتاب يُبحَث فيه عن الإيمانِ والإسلامِ والسنّةِ.

(اعلم) يا طالب الدين والعلم: **(أَنَّ أُصُولَ الدِّينِ)** «الأصول» جمع «أصل»، وهو لغةً: ما يُبنَى عليه الشيء، كالعروق للشجر، والمراد منه هٰهنا: ما يبنى عليه المسائل الشرعيّة.

والدين مأخوذٌ من «دَانَ» إذا أطاع، ويقال للشريعة ديناً لإطاعة الناس إيّاه، فيكون معنى «أصول الدين»: ما يبنى عليه الشريعة.

---

(1) وفي أكثر النسخ: «ليكون ذلك المختصر سبباً للاختصار»، وفي هامش «ع» معلّقاً على هذا: (سهو وقع من قلم الناسخ).

(2) وفي «أ»: (وقوله «وتسهيلاً له للحفظ» أي: لأجل الحفظ).

(ثَلَاثُ خِصَالٍ) «الخِصَال» جمع «خَصْلَة» وهي الطبيعة، والمراد منها هٰهنا: معاني الإيمانِ والإسلام والسنّة الّتي تحُلُّ في الطبيعة[1]، تسميةً للحال باسم المحلّ.

(الإِيمَانُ وَالإِسْلَامُ وَالسُّنَّةُ) والمراد من الإيمان هٰهنا: الاعتقادُ القلبيُّ، ومن الإسلام: النطقُ بالشهادتين وإقام الصلاة.. إلى آخر الحديث[2].

فلا يَرِد عليه أنّ أصولَ الدينِ اثنان لا ثلاثة؛ لأنّ الإيمانَ والإسلامَ واحدٌ[3]، وذلك[4] لأنّ الإيمانَ حينئذٍ[5] يجوز أن يُوجَدَ بدونِ الإسلام كما في المُكرَه الذي قلبه مطمئنٌّ بالإيمان، والإسلام أيضاً يجوز أن يوجد بدون الإيمان كما في المنافق الذي يُظهِر إسلامَه ويُخفِي كفرَه، فلا يكونان

(1) أي: الذهن والعقل. (من هامش «ج»).

(2) صحيح مسلم (8).

(3) فمن نظر إلى ظاهر الشرع ذهب إلى أنّهما واحد، ومن نظر إلى الحقيقة ذهب إلى التغاير، ونظر المصنّف إلى الحقيقة، والله أعلم.

(4) أي: عدم إيراده على المصنّف.

(5) أي: حين تفسير الإيمان بالاعتقاد القلبيّ والإسلام بالنطق بالشهادتين وإقام الصلاة..إلخ .

متّحدين، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾[1] فإنّه صريحٌ في تحقيق الإسلام بدون الإيمان.

ثمّ أشار إلى تفصيل المعاني الثلاثة، وقدّم الإيمان لأنّه أصلٌ بالنسبة إليهما، لأنّهما يدوران عليه، فقال:

[مَعْنَى الإِيمَانِ وَأَرْكَانُهُ]

(أمّا الإِيمَانُ) فهو في اللغة: التصديق، أي: إذعان حكم المخبر وقبوله، وجعله صادقاً مطلقاً، أي: سواء كان الخبرُ خبرَ الرسول أو غيره، وسواء كان خيراً أو شرّاً.

وفي الشريعة: **(هُوَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ)** يعنى: يوم القيامة **(وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ الله تَعَالَى)** هما بالجرّ بدلان من «القدر»، وإشارتان إلى قسمي القدر، والمعنى: أن تؤمن بأنّ الخير والشرّ كليهما مقدّران بتقدير الله تعالى.

(1) الحجرات: 14.

[الفَرقُ بَيْنَ القَضَاءِ وَالقَدَرِ]

واعلم: أنّ كثيراً من الناس لا يفرّقون بين القضاء والقدر، ويحكمون بأنّ أحدَهما هو عينُ الآخرِ.. وليس كذلك، بل **المراد من القضاءِ** - كما يفهم من الكتب الكلاميّة -: هو وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ إجمالاً[1]، **والقدر**: هو تفصيل قضائه السابق بإيجادها في الموادّ الخارجيّة[2] واحداً واحداً[3] عند تعلّق العلم الأزليّ به.

ولما كان في هذا التعريف نوعُ إجمالٍ بالنسبة إلى المبتدئ.. أشار إلى تفصيلِهِ على ترتيب الإجمالِ فقال:

[مَعنَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى]

(أَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِالله فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ) أي: تصدّق وتيقّن،

(أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَحَدٌ) وهو اسم لمن لا يُشارَك في ذاته،

فقوله: **(لَا شَرِيكَ لَهُ)** صفةٌ كاشفة لمفهوم «الأَحَد»،

---

(1) المراد من الإجمال: ما ليس لها وجود خارجاً.

(2) من هامش «د»: أي: الأفراد في الدنيا.

(3) من هامش «د»: وهما حالان من قبيل قولهم: قرأتُ العلم فنّاً فنّاً، وقرأتُ الكتاب باباً باباً، والله سبحانه وتعالى أعلم. (حديث المَجَدِيّ)، وفي نسخة «أ»: واحداً بعد واحدٍ.

(قَدِيمٌ) وهو الذي لا ابتداء لوجوده،

فقوله: **(لَا أَوَّلَ لَهُ)** بيانٌ وكاشف له أيضاً،

وهو **(حَيٌّ**[1] **لَا يَمُوتُ)**، ولمّا لم تَكُن الحياةُ في نفسها صفةَ كمالٍ لوجودها في المخلوقات أيضاً.. أضاف إليها قوله: «لا يموت» ليفيد أنّ حياته تعالى ليس من جنس حياتنا؛ لأنّ حياتَنَا تقبل الموتَ والفناءَ، وحياتَه تعالى أبديٌّ لا يقبل الموتَ والفناءَ.

(بَاقٍ) وهو الذي لا انتهاء لوجوده .

فقوله: **(لَمْ يَزَلْ**[2]**)** صفة كاشفة عن معناه،

(وَ) كذا قوله: **(لَا يَزَالُ)** وإنّما أتى بقوله «لا يزال» بعد قوله «لم يزل» إشارة إلى أنّ بقاءه تعالى كما لم يَقبَلِ الزَّوَالَ في حدّ ذاته وبالنسبة إلى الزمان الماضي، كذلك لا يَقبَل الزوالَ بالنظر إلى الغير وبالنسبة إلى الزمان المستقبل.

(سَمِيعُ الْأَصْوَاتِ) لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

---

(1) أي: صفة تستلزم العلم والقدرة الكاملين. (قُدُقِيّ)

(2) موجوداً، أي: دائم الوجود لا يطرأ عليه الفناء.

(3) البقرة: 224.

«السمع» صفةٌ أزليّةٌ قائمةٌ بذات الله تعالى متعلّقةٌ بالمسموعات.

والمراد من الأصوات: المسموعات مطلقاً، سواء كان خفيّاً أوظاهراً، ضعيفاً أو قوّيّاً من الحيوان أومن غيره.

(بَصِيرُ المُبْصَرَاتِ[1]) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[2]، ولقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾[3].

«البصر» صفةٌ أزليّةٌ يتعلّق بالمبصَرَات، والمراد من المبصَرَات: ما يكون قابلاً للإبصار، سواء كان مُبْصَراً بالفعل أو لا.

وهذا القيدُ احترازٌ عن المعدومات؛ لأنّها لا يكون قابلاً للإبصار ما دام معدوماً.

(عَالِمُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا) لقوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات الدَّالَةِ على ثبوتِ علمِ الله للأشياء كلِّها.

---

(1) اسم مفعول، أي بصير الأشياء التي يمكن رؤيتها. (قُدُقِي)

(2) غافر: 44.

(3) الأنعام: 103.

(4) سبأ: 3.

و«العلم» صفة أزليّة يتعلّق بالمعلومات، وهو أعمّ من أن يكون المعلومُ موجوداً أو معدوماً، إذ علم الله تعالى لا يختصّ بالموجودات بل يعمّ المعدومات أيضاً كما بيّن في موضعه، ويدلّ عليه قول المصنف: «عالم الأشياء كلّها» بناء على أنّ «الشيء» يطلق على المعدوم أيضاً كما هو مذهب بعض المتكلّمين .

(مُتَكَلِّمٌ) لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[1].

و«الكلام» صفةٌ أزليّةٌ قائمةٌ بذات الله تعالى، ليست مركّبةً من الحروف والأصوات ككَلَامِنا[2]، بل يُسمَع بلا حرف ولا صوت، كما حُكِيَ في قصّة موسى عليه السلام عند سَماع كلام الله تعالى في جبل طور سَيْنَاء.

(مَرْئِيٌّ فِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ) لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾[3]، ولقوله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»، وهو مشهور رواه أحدٌ وعشرون من الصحابة.

(1) النساء: 164.

(2) في «أ»: كما مِنّا.

(3) القيامة: 22-23.

وأمّا الرؤية في الدنيا.. فقد قالوا: إنّه ممكن[1]، ولهذا اختلف الصحابة[2] في أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم هل رأى ربَّه ليلة المعراج أم لا، والاختلاف في الوقوع دليل الإمكان[3].

وأمّا الرؤية في المنام.. فقد حكيت عن كثير من السلف، ولا خفاء في أنّها نوع مشاهدةٍ تكون بالقلب دون العين، كذا يفهم من الكتب الكلاميّة.

(قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]، ولا بدّ أن يخصّص «الشيء» هنا بـ«الموجود»[5] لما تقرّر في موضعه أنّ

(1) أي: رؤية الله تعالى في الدنيا جائزةٌ عقلاً ولكن ممنوعةٌ شرعاً لحديث: «لَن تَرَوْا رَبَّكم حتى تَمُوتُوا»، رواه النسائي في سننه، والطبراني في مسند الشاميين.

(2) والخلاف مشهور وقع بين ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم، أثبتها ابن عباس ونفاها عائشة، ولكن قدّم عليها ابن عباس لأنّه مُثبِت والقاعدة تقول : إنّ المثبت مقدَّم على النافي. راجع «تحفة المريد» (ص 340).

(3) جواب سؤال مقدّر، تقديره: «هل يكون الاختلاف في الوقوع دليلاً للإمكان؟» (حديث المَجَدِيُّ)

(4) المائدة: 120.

(5) ليس معناه أنّ قدرة الله تتعلّق بنفسه سبحانه وتعالى لأنّه موجود، إذ لا تتعلّق قدرته إلّا بممكن من الموجودات. وفسّر الشارح «الشيء» بالموجود ردّاً على المعتزلة، وهذا بحث

قدرة الله تعالى يختصّ بالموجودات ولا يوجد في المعدومات بخلاف العلم، ولهذا قالوا: إنّ معلومات الله أعمّ من مقدوراته[1].

(مُرِيدُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ) لقوله تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]، والخلق[3] يستدعي القدرة والإرادة لعدم الإكراه والإجبار، والشرّ أيضاً شيء من الأشياء فيكون بخلق الله وإرادته كالخير .

(وَلَكِنْ لَيْسَ يَرْضَى بِالشَّرِّ) لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[4]، ومعلوم أنّ الكفر من جنس الشرّ لا غير.

[الفَرْقُ بَيْنَ الإِرَادَةِ والرِّضَا]

والفرق بين «الإرادة» و«الرِّضا» كما يفهم من الكتب الكلامية: أنّ «الرِّضَا» إرادة الله تعالى فعل عباده من غير اعتراض وسؤال كالطاعة،

طويل لا يليق بهذا المختصر، فمن أراد البسط راجع إلى شروح وحواشي «شرح العقائد النسفية»، وإلى تفسير 20 أية من سورة «البقرة» من تفاسير علماء أهل السنة والجماعة.

(1) يقال: «إنّ معلومات الله أعمّ من مقدوراته» لأنّ علمه يتعلّق بالواجب، والمستحيل، والجائز، وقدرته سبحانه وتعالى لا تتعلّق إلّا بالممكنات، والله أعلم.

(2) الأنعام: 102.

(3) في «س» و«ه»: الخير.

(4) الزمر: 7.

و«الإرادةَ» أعمّ من أن يكون بطريق الاعتراض، كإرادة الله تعالى كفر الكافر وفسق الفاسق، أو لا.. كإرادته تعالى إيمانهما وطاعتهما.

[صِفَاتُ اللهِ تَعَالَى قَدِيمَةٌ]

(وَتَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ صِفَاتِ الله تَعَالَى مِنْ كَوْنِهِ حَيّاً سَمِيعاً بَصِيراً وَغَيْرِهَا) من كونه عالماً، قادراً، مريداً، متكلّماً، يعني: الصفاتِ السبعةَ الأزليّةَ المذكورةَ في الكتب الكلامية[1]،

(قَدِيمٌ) لأنّه لو كان حادثاً – كما زعمت الكرّاميّة[2] – استحال أن يقوم بذاته تعالى لاستلزامه كونه تعالى محلاً للحوادثِ والتغيّراتِ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

واعلم: أنّ في عبارة المصنِّف في هذا المقام مسامحةً من وجهين:

أحدهما: أنّ ذكرَ لفظ «الجميع» ليس على ما ينبغي، لأنّه يوهم أن يكون جميعُ صفات الله تعالى قديماً[3]، مع أنّه ليس كذلك، بل القديمُ هو

(1) وهي: الحياة، السمع، البصر، العلم، القدرة، الإرادة، الكلام.

(2) الكرّامية : أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرَّام، انتهى في إثبات الصفات إلى التجسيم والتشبيه. [الملل و النحل، ص 126]

(3) الشارح جرى على القول بالفرق بين القديم والأزليّ من أنّ القديم: هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده، والأزلي: ما لا أوّل له عدمياً أو وجودياً ؛ فعليه: الصفات السلبية لا توصف بالقدم وتوصف بالأزلية. راجع «تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد» (ص 166).

الصفات السبعة التي مرّت الإشارة إليه[1]، وباقي الصفات من الإضافاتِ والاعتباراتِ العقليّةِ التي لا وجودَ لها في الخارجِ، فضلاً عن كونها قديماً[2]، كما تقرّر في موضعه[3]، اللّهمّ إلّا أن يحمل «الجميع» على جميع الصفات التي أجمع المتكلّمون على كونها قديماً، وهي السبعة المذكورة، لا على الجميع مطلقاً.

وثانيهما: أنّ المراد من الصفات القديمة هي مبادئ المشتقّات، أعني: الحياةَ، والعلمَ، والسمعَ، والبصرَ وغَيرَها، لا المشتقّاتُ أنفُسُها كما يفهم من عبارة المصنّف «من كونه حيّاً سميعاً..»، اللّهمّ إلّا أن يقال: ذَكَر المشتقات وأَرَادَ مبادئها تجوُّزاً، من قبيل ذكر المسبّب وإرادة السبب.

(لَا يُشْبِهُ بِشَيْءٍ) أي: لا يماثله، إن أراد بالمماثلة الاتّحادَ في الحقيقة كما ذهب إليه البعضُ.. فظاهرٌ أنّه تعالى لا يشبه بشيء؛ لأنّه لو

(1) لعلّ التذكير باعتبار «القديم».

(2) أي: هذه الصفات السبعة تسمّى: الصفات الوجوديّة؛ لأنّها ثابتة متحقّقة باعتبار نفسها، ليست مفتقرة إلى غيرها، بل يصحّ أن نراها لو كشف عنّا الحجاب. ولعلّ الشارح جرى على القول بأنّه لا يوصف بالقدم إلّا الموجود.

(3) راجع شروح «جوهرة التوحيد» للبيت: وعندنا أسماؤه العظيمة *** كذا صفات ذاته قديمة

كان مماثلاً بشيء من الموجودات.. يكون متّحداً معه في الحقيقة، فيلزم أن يكون حادثاً بناءً على أنّ كلّ ما سوى الله تعالى من الموجودات حادث، وقد مرّ أنّه تعالى قديم.

وأمّا إذا أريد بها كون الشيئين بحيث يسدّ أحدهما مسدّ الآخر، أي: يصلح كلّ منهما بما يصلح له الآخر.. فلأنّ شيئاً من الموجودات لا يسدّ مسدّه تعالى في شيء من أوصافه تعالى، فإنّ أوصافه من العلم والقدرة وغير ذلك أجلّ وأعلى ممّا في المخلوقات بحيث لا مناسبة بينهما[1].

وقوله: (﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[2]) دليلٌ نقليٌّ لقوله: «لا يشبه بشيء»، وما ذكرنا من الوجهين دليلٌ عقليٌّ له.

و«الكاف» في ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ زائدة، وإلاّ يلزم إثبات المثل لله تعالى عن ذلك، كما لا يخفى على المتفطّن.

(1) وفي هامش «أ»: أي: بين أوصاف الله تعالى وبين أوصاف المخلوقات. (حديث المَجَدِيّ)

(2) الشورى: 11.

[لَيسَ لِلَّهِ مَكَانٌ وَلَا جِهَةٌ]

(وَتَعْتَقِدَ أَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ وَلَا جِهَةٌ)؛ إذ المكان عبارةٌ عن هذا العالمِ المحسوسِ من ذروة العرش إلى حضيض الفرش عند أهل الظاهر.

والمكان بهذا المعنى حادثٌ، فلو كان له تعالى مكان بهذا المعنى يكون حادثاً، بناء على أنّ حدوث المكان يقتضي حدوث المتمكّن، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

وللمكان معانٍ أُخَرُ عند المتكلّمين وغيرهم، تركناها لعدم الفائدة في ذكرها هنا.

(لَا يُغَيِّرُهُ أَزْمَانٌ) مثل تغيّرنا من الصُّبُوَّة إلى الشبابة ومنها إلى الشيخوخة؛ لأنّه لو غيّره الزمان.. يكون حادثاً؛ لأنّ كلّ متغيّر حادث، وكونه تعالى حادثاً محالٌ، وقد ذكر غير مرّة أنّه تعالى قديم.

(وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ الزَّمَانُ) مثل تغيّره علينا، من أنّه قد يكون شتاءً، وقد يكون ربيعاً، وقد يكون صيفاً، وقد يكون خريفاً بالنسبة إلينا، ولا كذلك بالنسبة إليه تعالى؛ لأنّه لا يدخل تحت تصريف الزمان كما بيّن في موضعه.

[الله خَالِقُ العَالَمِ كُلِّهِ]

(وَتَعْتَقِدَ أَنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ العَالَمَ) والمراد من العالم ما سوى الله تعالى وصفاته.

(بَعْضَهَا لِلْبَقَاءِ وَبَعْضَهَا لِلْفَنَاءِ، أَمَّا الْعَرْشُ، وَالْكُرْسِيُّ، وَاللَّوْحُ، وَالْقَلَمُ، وَصُورُ إِسْرَافِيلَ، وَالجَنَّةُ، وَالنَّارُ، وَمَا فِيهِمَا فَخَلَقَهَا لِلْبَقَاءِ).

أما العرش.. فلقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ – أي: يوم القيامة –﴿ثَمَانِيَةٌ﴾[1] أي: يحمل العرشَ يومَ القيامةِ – التي يُفنَى فيها كلّ شيء – ثمانية أملاك، ويحفظونه عن الزوال والفناء بعون الله تعالى.

وأما الكرسيّ.. فلأنّه إذا كان عبارةً عن الجسم الذي بين يدي العرش – كما قيل إنّ الكرسيَّ جسمٌ خلق الله تعالى بين يدي عرشه كالصُّفَّة للسّرير – يكون تابعاً للعرش، فيلزم من بقاء العرش بقاؤُه قطعاً؛ لأنّ أحدَهما لا ينفكّ عن الآخر.

وأما إذا كان عبارة عن عِلمه تعالى[2] كما قال بعض المفسّرين[3] من أنّ كرسيَّه تعالى مجازٌ عن علمه وملكه مأخوذ من «كرسي العالم»

---

(1) الحاقة: 17.

(2) وفي «د» و«ع»: وأما إذا كان عبارة عن عَلَم الله، مجازاً عن عِلمه تعالى وملكه.

(3) ينظر: تفسير البيضاوي سورة البقرة (256) الآية.

بمعنى علمه وملكه.. فلأنَّ صفة العلم قديم وباقٍ كما سبق ذكره[1].

وأما اللَّوح.. فلقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[2] ومعنى محفوظيَّته: أنّه يؤمن من تحريفه وتبديله وفنائه وتغييره، فلا يلحقه شيءٌ من المذكورات، وما هذا شأنُهُ يكون باقياً قطعاً.

وقيل: هو أمّ الكتاب، منه نُسِخ القرآن والكتب، خلقه الله تعالى فوق السماء السابعة وتحت العرش.

قال ابن عباس رضي الله عنه: «خلق لوحاً من درّة بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وحافتاه الدر واليقوت، ودفتاه ياقوتة حمرآء، وقلمه نور، وكتابه نور، ينظر الله تعالى فيه كلَّ يوم ثلاثمائة وستين نظرةً، يخلق بكلِّ نظرةٍ ويحيي ويميت ويعزّ ويذلّ ويفعَل ما يشاء» كذا في تفسير «الوسيط»[3].

وأما القلم – وهو الذي خَطَّ اللَّوحَ لما روي عن النبي صلى الله

(1) قال اللقاني في «عمدة المريد» (1617/3): «فمن قال: الكرسي علم الله تعالى؛ لأنّ العلم يسمّى كرسيّاً، والعالم يسمّى بذلك أيضاً، ومنه الكراسة لما فيها من العالم، تسمية للشيء باسم مكانه، أو هو تصوير لفرط عظمة الله وتخيير لها، ولا كرسي ولا قاعدة.. خالف ظاهر الآية، وخرج عن النصوص التي مثل هذا إنّما يتلقى منها».

(2) البروج: 21-22.

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 222/4

تعالى عليه وسلّم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال: «أوّل ما خَلَق الله تعالى القلم فقال: «اكتب»، قال: «ما أَكتُبُ؟» قال: «القدر، ما كان وما هو كائن إلى الأبد»[1]. فكتب مقادير الأشياء كلّها في اللوح المحفوظ بإذنه تعالى – فهو مخلوقٌ لأجل كتابةِ اللوحِ إلى الأبد فيكون باقياً ببقائه.

وأما صور إسرافيل.. فلإجماع الصحابة والتابعين من لَدُن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى يومنا هذا من أنّه قَرنٌ خلق الله تعالى تحت العرش ويجتمع فيه الأرواح كلّها، ويبقى إلى وقت النفخة ثمّ إلى ما شاء الله تعالى.

وأما الجنّة والنار وما فيهما.. فللآيات والأحاديث الدَّالَّةِ عليها، مثل قوله تعالى في حقّ الفريقين: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب.

(1) سنن الترمذي (2155)

(2) النساء: 57.

(3) الرعد: 35.

(وَالأَرْوَاحَ[1] فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ) أي: خلق الأرواح أيضاً للبقاء في أصحّ قولي الشافعي رضي الله عنه[2]، لما روي في الأحاديث أنّ أرواحَ المؤمنين تكون في حواصل الطيور الأخضر، تطير في الجنة حيث تشاء، ثم تأوي إلى قناديل معلّقة بالعرش، وأرواحَ أولاد المسلمين في حواصل عصافير في جنّة عَدْنٍ في جبال المسك إلى يوم القيامة، وأرواحَ أولاد المشركين تدور في الجنّة ليس لهم مأوى إلى يوم القيامة .. إلى آخر الحديث.

وقد سبق آنفاً أنّ الجنّة مع ما فيها باقٍ، فيكون الطيور والأرواح التي فيها باقيات بالضرورة.

[مَعنَى الإِيمَانِ بِالمَلَائِكَةِ]

(أَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِمَلَائِكَتِهِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ المَلَائِكَةَ) وهم - كما عرّفها أئمة الأصول - أجسامٌ لطيفةٌ نورانيّةٌ، قادرةٌ على التشكُّل بأشكال مختلفة، كاملةٌ في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة، وشأنها الطاعات، ومسكنها السموات، لا يُوصَفُون بذكورةٍ ولا أنوثةٍ، إذ لم يرد

(1) عطف على مفعول «خلقها» وهو «الهاء».

(2) لم نعثر في الكتب التي بين أيدينا على كتاب يعزي القول بفناء الأرواح للإمام الشافعي رحمه الله، بل كلّها تقول إنّ القول بفناء الأرواح للمعتزلة والملاحدة، لمزيد البيان راجع «هداية المريد» 2/960، والله أعلم .

بذلك نقلٌ ولا يدلّ عليه عقلٌ.

(عِبَادُ الله، يَعْبُدُونَهُ وَلَا يَعْصُونَهُ لَحْظَةً) لقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[1] ولقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2].

[قصّةُ هَارُوتَ ومَارُوتَ]

وأما ما قيل: أنّ هاروت وماروت أذنبا ذنباً [عظيماً][3] واحداً مع أنّهما ملكان.. فلا يصحّ قولُ المصنف: «ولا يعصونه لحظةً» على الإطلاق.

فالجواب: أنّ الأصحّ أنّهما ملكان، لم يصدر عنهما كفرٌ ولا كبيرةٌ، وتعذيبهما إنّما هو على وجه المعاتبة، كما يعاتب الأنبياء على الذلّةِ والسهوِ، كذا ذكر في علم الكلام[4].

(وَهُمْ مَخْلُوقُونَ) ردّ على القائلين بأنّ الملائكة عقولٌ وجواهرُ

---

(1) الأنبياء: 20.

(2) التحريم: 6.

(3) ساقط من «د» و«س» و«هـ».

(4) لكن ابن حجر الهيتمي ذكر في كتابه «الفتاوى الحديثية» أنّ قصّتهما أمرٌ من خوارق العادة، وأنّها لا تخلّ بعصمة الملائكة من حيث هي، ولا ينافيها شيء من الأدلّة ولا من القواعد، فراجعه، والله أعلم.

مجرّدةٌ قديمةٌ غيرُ مخلوقةٍ، بالمعنى الذي قصده أهل السنة، أي: المخرج من العدم إلى الوجود .

(لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ) لأنّ كلّ ذلك من خواصّ الأجسام، وهم منزّهون عن الجسميّة وخواصّه.

(وَهُمْ يَمُوتُونَ) لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ و﴿إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، ولقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[1].

وفيه ردّ على القائلين بأنّ الملائكة مخلوقة الله تعالى، لكن باقية ببقائه تعالى.

(وَيُبْعَثُونَ) في يوم الجزاء كسائر الأموات.

[مَعنَى الإِيمَانِ بِكُتُبِهِ تَعَالى]

(وَأَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِكُتُبِهِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكُتُبِ كَالتَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ، وَالْفُرْقَانِ، وَغَيْرِهَا) من الكتب والصحائف التي أنزل الله تعالى على أنبيائه كما ورد في الأحاديث[2]: أنّ

(1) الرحمن: 26-27.

(2) ابن حبان (76/2)، أبو نعيم في الحلية (166/1)

الكتب المنزلة على الأنبياء مائة وأربعة (١٠٤) منها أنزل على آدم عليه السلام عشرة صُحُف، وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة، وعلى إدريس عليه السلام ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشرة صُحف، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان.

وقول المصنف: «وغيرها» إشارة إلى هذه الصحائف، ولما كانت الكتب الأربعة مشهورةً بين الناس.. ذكرها المصنّف وأحال غيرها على المقايسة.

(كَلَامُ اللهِ القَدِيمُ) واعلم أنّ المتكلمين اختلفوا في قدم الكلام:

فقال بعضهم: «إنّ كلامه تعالى مركّب من الحروف والأصوات، ومكتوب في مصاحفنا، ومحفوظ في قلوبنا، ومقروء بألسنتنا، ومسموع بآذاننا، وكلّ ما هذا شأنه فهو مخلوق وحادث، فيكون كلام الله تعالى حادثاً»[1].

وقال بعضهم: «إنّه مع كونه عرضاً مركّباً من الحروف والأصوات قديمٌ»[2].

وقال جمهور المتكلمين – أي: أهل السنة والجماعة –: المراد بقدم كلام الله تعالى: أنّ معانيَ هذه الألفاظِ المركبّةِ من الحروفِ

(1) هذا القول للمعتزلة.

(2) وهذا القول للحشويّة.

والأصواتِ، المكتوبةِ في المصاحف، ومدلولاتِها التي كانت قائمة بذاته تعالى.. قديمةٌ بِقِدَمِ محلّها. وأمّا الألفاظ المركّبة من الحروف والمكتوبة في المصاحف، والمقروءةُ بالأَلْسُن.. فحادثة بالإجماع من السلف والخلف.

وقوله: **(غَيْرُ مَخْلُوقٍ)** بيان لكونه قديماً، إذ القديم لا يكون مخلوقاً.

وتحقيق مسألة هذا الكلام يقتضي بسطاً، لا يحتمله هذا المقام.

[مَعنَى الإِيمَانِ بِرُسُلِهِ تعالى]

(وَأَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِرُسُلِهِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ رُسُلِ اللهِ تَعَالَى)

مُبتدأً من آدم عليه الصلاة والسلام ومُتنهِياً بمحمّد صلى الله عليه وسلم **(مَبْعُوثُونَ إِلَى الْخَلْقِ بِالْحَقِّ)** وفي هذا إشارة إلى الردّ على طائفة السمنية[1] والبراهمية[2] حيث قالوا: لا حاجة لنا إلى إرسال الرسل؛ فإنّ عقولنا كافية في تميّز الأفعال الحسنة كالطاعة من الأفعال القبيحة كالعصيان، فيكون إرسال الرسل لغواً بلا فائدة.

(1) السُّمَنِيَّةُ: فرقة بالهند دُهْرِيَّةٌ تقولُ بالتَّناسُخ، وتنكرُ وقوع العلم بالإِخبارِ، زاعمين أَن لا طريق للعلم سوى الحِسِّ.

(2) قوم يعبدون الله وينكرون الرسالات عامتهم، وينسبون أنفسهم لسيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام أو إلى رجل يقال له: براهم.

وأمّا عدد الرسل[1] فقد روي في بعض الأحاديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم سئل عن عدد الأنبياء فقال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً»، فقيل: «كم الرسل منهم؟» قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر».

والأولى أن لا يقتصر على عدد في التسمية لقوله تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ﴾[2].

(وَهُمْ) أي: الرسل **(خَيْرُ الْبَشَرِ)** لأنّ البشر تابعون لِدينهم وشريعتهم، ولا شكّ أنّ المتبوع خيرٌ من التابع.

[خَيرُ النَّاسِ بَعدَ الرُّسُلِ]

(وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ) أي: بعد الرسل:

(أَبُو بَكْرٍ) رضي الله عنه الصديق الذي صدّق النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قبل كلّ أحد بلا مخاصمة ونزاع.

(ثُمَّ) أي: بعد أبي بكر

(عُمَرُ) الفاروق الذي فرّق بين الحقّ والباطل رضي الله عنه.

(ثُمَّ) أي: بعد عمر

(1) في «س» و«ه»: الأنبياء

(2) غافر: 78.

(عُثْمَانُ) ذو النورين الذي زوّجه النبي صلّى الله عليه وسلم بنته رقيّة، فلمّا ماتت زوّجه ثانياً أمّ كلثوم، فلمّا ماتت قال: «لو كانت عندي ثالثة لزوّجتكها».

(ثُمَّ) أي: بعد عثمان

(عَلِيٌّ) المرتضى المختار الذي اختاره الله تعالى من خلقه بالولاية والشجاعة **(رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)**.

على هذا الاعتقاد وجدنا السلف فصار إجماعاً، والظاهر أنّه لو لم يكن لهم عليه دليلٌ.. لمّا حكموا بذلك، كذا قيل.

[مَعنَى الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآَخِرِ]

(وَأَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآَخِرِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْعَثُ الْخَلْقَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَيَقِفُهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ) لقوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

(وَيَضَعُ الْمِيزَانَ) لقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾[2].

وذهب كثير من المفسرين إلى أنّه ميزان واحد، له كفتان ولسان

(1) التغابن: 7.

(2) الأعراف: 8.

وساقان، يعرف به مقادير الأعمال. والحقّ: أنه يجب علينا اعتقاد أنّ الميزان حقٌّ، ولا يجب علينا معرفة كُنْهِهِ.

(وَيُحَاسِبُ الْخَلْقَ) لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[1].

(فَبَعْضَهُمْ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ) لا بمقابلة طاعته، لما روي في الأحاديث أنّ الله تعالى يدني عبداً من عباده الذي عبده طول عمره فسأله: «هل عملت لي عملاً؟»، فقال: «بلى يا ربّي»، وعرّض عمله، فقال الله تعالى: «هذه الأعمال إنّما تصير مقابلةً لنعمةٍ من نعمائي التي أنعمتها عليك في الدنيا، فما عوض باقي نعمي؟» فعجز العبد، فيصير كالذي لم يعمل عملاً قطّ، فيدخله الجنّة بمجرّد فضله.

(وَبَعْضَهُمْ يُدْخِلُهُمُ النَّارَ بِعَدْلِهِ) لا بظلمه وقهره، لقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾[2]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3].

(1) الإنشقاق: 7-8.

(2) غافر: 31.

(3) النحل: 118.

[سُؤَال مُنكَر ونكِير]

(وَتَعْتَقِدَ بِأَنَّ سُؤَالَ مُنْكَرَ وَنَكِيرَ حَقٌّ) لقوله صلّى الله عليه وسلّم: إذا قبر الميّت أتاه ملكان أسودان أزرقان يخرقان الأرض بأنيابهما ويدخلان القبر فيسألان العبد عن ربّه وعن نبيّه وعن دينه.. إلى آخر الحديث.

قال السيّد أبو شجاع[1]: «حتّى أنّ للصبيان سؤالاً، وكذا الأنبياء عند البعض»[2]، والأصحّ خلافه.

[عَذَابُ القَبرِ]

(وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ) لقوله تعالى في حقّ قوم فرعون لَعْنَةُ الله عَلَيْهِ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾[3]، والحال أنّ قوم فرعون لم يدخل النار بعدُ؛ إذ الدخول إنّما يكون في يوم القيامة لا قبله، فيكون المراد بعرض النار عليها: إذاقة حرّها وسمومها في القبر كما بيّن في

(1) بِكْبَرْس بن يَلَنْقِلِج، التركي، الناصري، الحنفي (أبو شجاع، أبو الفضائل، نجم الدين) فقيه، أصوليّ. توفي ببغداد. من آثاره : (النور اللامع والبرهان الساطع) في شرح عقيدة الطحاوي في مجلد كبير، (الحاوي) في فروع الفقه الحنفي. [معجم المؤلّفين، 55/3]

(2) شرح العقائد النسفيّة (ص 128).

(3) غافر: 46.

موضعه[1]، ولقوله صلّى الله عليه وسلّم: «استنزهوا من البول فإنّ عامّة عذاب القبر منه»[2].

[الصِّرَاطُ وَالمِيزَانُ]

(وَالصِّرَاطُ وَالمِيزَانُ حَقٌّ) وهو – كما ذكر في الأحاديث – جسم ممدود على متن جهنّم، أدقّ من الشعر، وأحدّ من السيف، وأشدّ تحريكاً من ورق الشجر في يوم عاصف، يَعبُره أهل الجنّة، ويزلّ به أقدام أهل النار.

[الحَوضُ]

(وَالحَوْضُ حَقٌّ) لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[3]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبداً»[4].

[الشَّفَاعَةُ]

(وَالشَّفَاعَةُ) للرسل والأخيار في حقّ أهل الكبائر **(حَقٌّ)** لقوله

(1) وفي «س» و«هـ»: كما بيّن في التفاسير.

(2) سنن الدارقطني (464)

(3) الكوثر: 1.

(4) صحيح البخاري (6579)، صحيح مسلم (2292)

تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[1]، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي»[2]، وهو مشهور، بل الأحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى.

وفي هذا ردّ على المعتزلة حيث أنكروا الشفاعة[3] مستدلّين بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾[4]، وجوابه مذكور في الكتب الكلاميّة، فارجع إليها.

[مَعنَى الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ]

(وَأَمَّا مَعْنَى الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.. فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَجْرِي فِي العَالَمِ خَيْراً كَانَ أَوْ شَرّاً كُلَّهُ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى) وإرادتِه لما سبق منه الأدلّة النقليّة الدالّة على شمول قدرته وإرادته على جميع الموجودات.

---

(1) محمد: 19.

(2) سنن الترمذي (2435)

(3) قال الإمام الباجوري رحمه الله في «تحفة المريد» (ص 512): «وقصد المصنّف بذلك الردَّ على المعتزلة ومن وافقهم في إنكارهم شفاعته صلّى الله تعالى عليه وسلّم فيمن استحقّ النار أن لا يدخلها، وفيمن دخلها أن يخرجه منها. وأمّا الشفاعة العظمى فلا ينكرونها، وكذا الشفاعة في زيادة الدرجات..»

(4) البقرة: 48.

ولما كان هذا الكلام موهماً بأنّ كفر الكافر وفسق الفاسق بكفره وفسقه لأنّهما صادران عن الله تعالى ومخلوقان له، فتعذيبهما ظلم يجب تنزيه الله عنه.. أشار إلى دفعه بقوله:

(وَلَكِنْ لِلْعِبَادِ اخْتِيَارٌ) متعلّق بكسب الفعل الحسن كالطاعة، والقبيح كالكفر والفسق، فهما صادران عن الله تعالى بطريق الخلق وعن العبد بطريق الكسب، فيكونان مقدوران للعبد بهذا الطريق، فيكون تعذيبهما بسببهما عدلاً لا ظُلْماً، وتفصيل هذا الكلام لا يليق بهذا المختصر، فليطلب في الكتب الكلاميّة.

(فَالتَّقْدِيرُ مِنَ اللهِ وَالْفِعْلُ مِنَ الْعِبَادِ) بسبب اختيارهم.

(وَهُمَا) أي: الفعل والتقدير،

(يَجْرِيَانِ مَعاً[1]) لكن التقدير تابع للفعل؛ فأيّ فعل اختاره العبد يقدّر الله تعالى ذلك الفعل له[2].

---

(1) من هامش «م»: معيّةً زمانيّةً، لأنّ صرف العبد قدرتَه مقدّم ذاتاً كما يفهم من «خيالي على شرح العقائد». (قُدُقِيٌّ)

(2) ليس معنى قوله (لكن التقدير تابع للفعل) : أنّ الله يقدّر الفعلَ بعد أن فعله العبد، لا، بل معناه – كما بيّن الشارح بعد – : أنّ صرف العبد قصدَه وإرادتَه إلى الفعل مقدّم على إيجاد الله تعالى الفعل، وهذا التقدم ليس زمانيّا، بل ذاتيّ؛ لأنّ الأشاعرة قائلون بأنّ إرادتَه تعالى في

(وَإِلاَّ) أي: وإن لم يكن للعباد اختيار،

(فَيَكُونَ بِعْثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنْزَالُ الْكُتُبِ عَبَثاً) لا فائدة فيهما؛ لأنّ الغرض من البعث والإنزال بيانُ طريق الإسلام للعباد لينقادوا له وينزجروا عن المعاصي والشرّ، فلو لم يكن لهم اختيار لم يحصل هذه الفائدة؛ إذ يكون بعثة الأنبياء وإنزال الكتب والأمر بما فيها على الإنسان كبعثتهم وإنزالها والأمر بما فيها على الجمادات التي لا اختيار لها، وإنّه سَفَهٌ[1] يجب تنزيه الله تعالى عنه.

[مَعنَى الإِسلَامِ وَأَرْكَانُهُ]

(وَأَمَّا الإِسْلَامُ.. فَهُوَ مَا بُنِيَ عَلَى خَمْسَةٍ):

أحدها: (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

أفعال عبيده تابعةٌ لعلمه، وعلمُه تابعٌ لمعلومه، والمعلومُ ما يفعله العبد باختياره حال اقتداره بقدرةٍ خلقها الله تعالى، فلهذا يجازى العبدُ بعمله إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرٌّ، فعلم الله تعالى وإرادته وقضاؤه وقدرته ومشيئته وحكمه كلّها تابعة لعمل العبد، فعمل العبد أصلٌ لها وهي فرعٌ عليه.

ولمزيد البيان راجع «شرح العقائد النسفيّة» للتفتازاني وحاشية عصام (ص 206) وحاشية خيالي (ص 425) عليه، وحاشية السيالكوتي على الخيالي (ص 296) .

(1) في نسخة: صفة.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)،

(وَ) ثانيها: (إِقَامُ الصَّلَاةِ)،

(وَ) ثالثها: (إِيتَاءُ الزَّكَاةِ)،

(وَ) رابعها: (صَوْمُ رَمَضَانَ)،

(وَ) خامسها: (حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) يفهم من هذا أنّ الإسلام غير الإيمان بحسب المفهوم، لكن لا ينفكّ أحدهما عن الآخر غالباً كما هو مذهب بعض المتكلمين كالأشعري وتابعيه، وهو اختيار الشافعيّ خلافاً لجمهورهم، فإنّهم يقولون: إنّهما متّحدان بحسب المفهوم؛ لأنّه لا يصحّ في الشرع أن يحكم على أحد بأنّه مؤمنٌ وليس بمسلمٍ أو مسلمٌ وليس بمؤمنٍ، ولا نعني بوحدتهما سوى هذا[1].

[كَمَالُ الإِيمَانِ]

(وَكَمَالُ الإِيمَانِ: إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ) - بفتح الجيم - يطلق على الفؤاد، وأما الجِنان - بالكسر - فهو جمع «الجنة».

(وَعَمَلٌ بِالْأَعْضَاءِ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَغَيْرِهَا) من الفرائض

(1) إذاً لم يبق الإشكال، إذ معنى قولهم (ولا نعني بوحدتهما سوى هذا) أنّه ليس المراد بوحدتهما هو ترادفهما، بل المراد: عدم صحّة سلب أحدهما عن الآخر، وهو أعمّ من الترادف والتساوي. لمزيد البيان راجع «حاشية خيالي على الشرح العقائد النسفيّة» (ص 530)

(وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ) .

اعلم: أنّ أصلَ الإيمان وركنَهُ الذي لا يمكن الإيمانُ بدونه هو التصديق فقط، وأمّا الإقرار فهو أيضاً ركنٌ ولكنّه قد يكون ساقطاً كما في حالة الإكراه، وأمّا الأعمالُ فهي ليست بركنٍ ولا شرطٍ لحصول أصل الإيمان بدونها، لكن لها مدخل لزيادة الإيمان[1] وإكمالِهِ وإشراقِ نورِهِ لما روي أنّه يزيد ويشرق نورُهُ لزيادة الأعمال والطاعات، وينقص نورُهُ بنقصان العمل والطاعة، كما روي أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: «لو وُزِنَ إيمان أبي بكر – رضي الله عنه – مع إيمان جميع الخلائق.. لرَجَحَ إيمانُ أبي بكر»[2] من جهة نُورِه وضيائه لكثرة عمله وطاعته من عمل سائر الخلائق.

ولذا قال المصنّفُ: إنّ كمالَ الإيمان هو هذه الثلاثةُ بخلاف أصل الإيمان، فإنّه يوجد بدون اجتماع الثلاثة كما ذكرنا آنفاً.

[الكَافِرُ وَالمُنَافِقُ]

فمن صدَّق بقلبه ولم يُقِرَّ بلسانه.. فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى، ولم يكن مؤمناً عند الشرع وعند أحكام الدنيا، ومن أقرّ بلسانه ولم

(1) في «د» و«ع»: لزيادة الإيمان والطاعة.

(2) ينظر: شعب الإيمان 1/143.

يصدّق بقلبه.. فبالعكس، كما قال المصنّف:

(فَمَنْ تَرَكَ الْإِقْرَارَ) بلسانه وصدّق بقلبه **(فَهُوَ كَافِرٌ)** عند الشرع ومؤمن عند الله تعالى.

(وَمَنْ تَرَكَ التَّصْدِيقَ) بقلبه وأقرّ بلسانه **(فَهُوَ مُنَافِقٌ يُخَلَّدُهُمَا فِي النَّارِ أَبَداً)** أمّا المنافق.. فَلِعدمِ التصديق في قلبه، وأمّا الكافر الذي ترك الإقرار بلسانه وصدّق بقلبه.. فبظاهر الشرع؛ لأنّ الشرعَ يحكم على مثل هذا الرجل بأنّه كافرٌ مخلّدٌ في النار، وأمّا فيما بينه وبين الله تعالى.. فهو مؤمن كما مرّت الإشارة إليه آنفاً.

وأمّا من ترك الإقرارَ والتصديقَ معاً فهو أشدّ حالاً منهما فيخلّد في النار بطريق الأولى.

[الفَاسِقُ والمُبتدِعُ]

(وَمَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ.. فَهُوَ فَاسِقٌ) ومع فسقه يحكم بأنّه مؤمن.

(وَمَنْ تَرَكَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ.. فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ) كالمعتزلة والشيعة وسائر فِرَقِ الضَّلال، فلا يخلّدون في النار أبداً، بل يُعذَّبُونَ في النَّار مقدارَ فسقِهم وبدعتِهِم، ثمّ يُخْرَجُون من النَّار فيصير مآلهم[1] إلى الجنّة، كما

(1) وفي «س»: مأواهم.

بيّن في موضعه .

(يَجِبُ عَلَيْهِمَا التَّوْبَةُ) من الفسق والضلال لينجوا من عذاب الله ويكونا من أهل الجنّة بلا عذاب.

وأمّا قبل التوبة.. يصير مآلهم[1] إلى الجنّة بعد العذاب الطويل، كذا قالوا.

[مَعنَى السُّنَّةِ]

(وَأَمَّا السُّنَّةُ.. فَهُوَ اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ قَالَ: «كُونُوا مَعَ الْجَمَاعَةِ» يَعْنِي:) مع **(أَهْلَ السُّنَّةِ)** في الاعتقاد والعمل، أمّا الاعتقاد.. فبأن يعتقدوا كلّ ما اعتقده جماعةُ أهلِ السنّةِ والجماعةِ ولا يتبعوا اعتقاد سائر فرق الضلال، وأمّا في العمل.. فبأن يصلّوا صلاة الخمس وغيرها مع الجماعة.

[حُكمُ مَن خَرَجَ عَن مُتَابَعَةِ أَهْلِ السُّنّةِ]

(وَمَنْ شَذَّ)[2] من أهل السنّة والجماعة في الدنيا بعد المتابعة لهم

---

(1) وفي «س»: مأواهم.

(2) (ومن شذّ) أي: خرج في الدنيا عن أهل السنّة والجماعة وأتباعه وابتدع فيها ومات كذلك بلا توبة (شذّ) أي: خرج وتفرّق عنهم يوم القيمة (في النار) أي: واقعاً فيها ومعذّباً فيها (أبداً) أي: أمداً وزماناً طويلاً على مقدار شذوذه واعتزاله، لا مخلّداً ومؤبّداً بلا نهاية لتعذيبه. هكذا ينبغي أن يحرّر هذا، فراجع وتأمّل. (الخادم السَّلْطِي علي).

في الاعتقاد والعمل **(شَذَّ[1] فِي النَّارِ أَبَداً)** في يوم القيامة[2].

تمّت بحمد الله الملك المنّان[3]

(1) في هامش «أ»: «شَذَّ يَشُذُّ ويَشِذُّ شَذًّا وشُذوذاً: نَدَرَ عن الجُمْهورِ، وشَذَّهُ هو، كمَدَّهُ لا غَيْرُ، وشَذَّذَهُ وأشَذَّهُ» (القاموس المحيط).

فعلى ما في هذا القاموس يكون (شذّ) لازماً ومتعدّياً، ويمكن أن يبني منه المفعول..».

(2) في «فتاوى الجوخي» (ص 642) : «وأمّا قول «المختصر» المشهور: (ومن شذّ) فقد قيل: إنّ المرادَ بالشذوذ فيه الخروجُ عن الإسلام وعن طريقة المسلمين ليصحّ تفريع الجواب عليه بشذوذه في النار أبداً؛ لأنّ الكفارَ مخلَّدون فيها، وعلى هذا فالمراد بقوله: (كونوا مع الجماعة) أي: جماعة المسلمين وراجع «الفتح المبين» من شرح الحديث الرابع.

ولو قيل أنّ مرادَه الشذوذُ عمّا عليه أهل السنة والجماعة فقط.. فيرد عليه أنّ غيرَهم من فرق المسلمين وأهل القِبلة لا يكفرون فلا يؤبّدون في النار فلا يصح التفريع عليه بذلك.

وله وجوه أُخَر غيره مذكورة في «شرح العقائد العضدية» وغيره، فراجعه مع الحواشي، فهذا والله تعالى أعلم».

(3) وكان فراغي من الاعتناء بهذا الشرح النافع لمؤلفه العالم محمّد بن عبد السلام الشرواني الداغستاني رحمه الله تعالى ظهيرة يوم الأحد (9) من ذي الحجّة سنة (1439) من هجرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلّم في مدينة محج قلعة (داغستان). وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، آمين.

فهرس المراجع

1- **الملل والنحل،** أبو الفتح الشهرستاني، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة: الأولى، تحقيق: كسرى صالح العلي

2- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل،** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ

3- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد،** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويسقدمه، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م

4- **سنن الترمذي،** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفي: 279هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م،

5- **معجم المؤلفين،** عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفي: 1408هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .

6- **شرح العقائد النسفيّة،** سعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد السلام الشنار، دار البيروتي، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2008 مـ

7- **سنن الدارقطني،** أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م

8- **صحيح مسلم،** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

9- **شعب الإيمان،** أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

10- **هداية المريد لجوهرة التوحيد،** للإمام العلامة برهان الدين إبراهيم اللقاني، تحقيق: مروان حسين عبد الصالحين البجاوي، دار البصائر، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.

محتوى الكتاب

مقدّمة الخادم.....2

النسخ الخطيّة.....6

منهج العمل في المخطوطات.....7

متن المختصر.....9

خطبة الشارح 16

مَعْنَى الإِيمَانِ وَأَرْكَانُهُ.....26

الفَرقُ بَيْنَ القَضَاءِ وَالقَدَرِ.....27

مَعنَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى.....27

الفَرْقُ بَيْنَ الإِرَادَةِ والرِّضَا.....32

صِفَاتُ اللهِ تَعَالَى قَدِيمَةٌ.....33

لَيسَ لِلَّهِ مَكَانٌ وَلَا جِهَةٌ.....36

الله خَالِقُ العَالَمِ كُلِّهِ.....37

مَعنَى الإِيمَانِ بِالمَلَائِكَةِ.....40

قصّةُ هَارُوتَ ومَارُوتَ 41

مَعنَى الإِيمَانِ بِكُتُبِهِ تَعَالى 42

مَعنَى الإِيمَانِ بِرُسُلِهِ تعالى 44

خَيرُ النَّاسِ بَعدَ الرُّسُلِ 45

مَعنَى الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآَخِرِ 46

سُؤَال مُنكَرَ ونَكِير 48

عَذَابُ القَبرِ 48

الصِّرَاطُ وَالمِيزَانُ 49

الحَوضُ 49

الشَّفَاعَةُ 49

مَعنَى الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ 50

مَعنَى الإِسلَامِ وَأَرْكَانُهُ 52

كَمَالُ الإِيمَانِ 53

الكَافِرُ وَالمُنَافِقُ 54

الفَاسِقُ والمُبتدِعُ.....55

مَعنَى السُّنَّةِ.....56

حُكمُ مَن خَرَجَ عَن مُتَابَعَةِ أَهْلِ السُنّةِ.....56

فهرس المراجع.....58

Формат 60×90/16. Бумага офсетная.
Гарнитура «AAA GoldenLotus». Печать офсетная.
Усл. печ. л. 4. Тираж 2500 экз. Заказ № 9385